

الأسس المنهجية لتوظيف الإعلام التربوي في نشر ثقافة النزاهة



د. عدي حوراني علي النجار

وزارة التربية

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين. لا شك أن الإعلام التربوي ضرورة اجتماعية، له دور بارز و متميز في هذا العصر لما بلغه التطور التقني. فوسائل الإعلام، من ذلك فقد أخذت أهمية كبرى من التأثير في فعاليات الفرد والمجتمع وحركته الفكرية والعلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها، بل له الأثر الواضح في كل مجالات الحياة في سبيل تحقيق ما يصبو إليه الناس من غرس الوعي وترسيخ القيم والفضائل والمفاهيم والقيم إضافة لما يؤديه من إيصال المعلومات ولحفظ ثقافتهم في ضوء الأحداث والوقائع.

فإن الإعلام له القابلية على استقطاب الناس فيما إذا أحسن استخدام وسائله، ومن ثم ينقل عبر ذلك مضامين يمكن أن ترقى بالمجتمع إلى مستوى يؤهلهم للتقدم والتطور.

فالوسائل الإعلامية لها دور فاعل باعتبارها وسائل اتصال جماعية جماهيرية بما لها من عوامل الجذب لها أن تؤثر إيجابياً لوقائمتها على أسس منهجية سليمة.

لي نمر ذلك إعلاماً قويمًا فإذ على تحمل مسؤولياته في تطوير المجتمع وتحسينه ضد المؤثرات الإعلامية التي تعمل على تشويه سلوكيات الفرد أو المجتمع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لا يدركها النسل ولا الإعلام الصحيح الذي يرسخ دور مفاهيم النزاهة والشفافية باستثمار لهوية و لوروث الحضاري وغير ذلك، عبر الوسائل المتاحة المشروعة. وسيسلط هذا البحث الضوء على بعض الأسس المهمة التي تمكن الإعلام التربوي من أخذ دوره الفاعل الصحيح.

وقد اقتضت طبيعة البحث وكونه مختصراً أن يتوزع على مفردات هي:

١- مفهوم الإعلام والإعلام التربوي، ويشتمل على:

أ- الإعلام لغة.

ب- الإعلام اصطلاحاً.

ج- مفهوم الإعلام التربوي.

٢- لتأسيس المنهج لتوظيف الإعلام التربوي، ويتضمن:

أ- تمهيد: التأسيس والمنهجية.

ب- حاجة المجتمع إلى منهجية للإعلام التربوي.

ج- توظيف الإعلام التربوي لتفعيل النزاهة.

٣- مقومات الإعلام التربوي، وندرج تحته:

أ- الإعلام المرئي.

ب- الإعلام المسموع.

ج- الإعلام المقروء.

٤- ضرورة الإعلام التربوي في تفعيل النزاهة. وفيه ذكر البحث: الضرورات المنهجية النفسية في تفعيل النزاهة.

ثم عرج البحث على:

٥- مفهوم النزاهة. وفيه بين:

أ- النزاهة لغة واصطلاحاً.

وما ينتج من:

ب- مقومات النزاهة، من الوعي. والهوية والالتزام. ولحب. ثم لخاتمة. والمصادر.

مفهوم الإعلام والإعلام التربوي

الإعلام ظاهرة مجتمعية واكتو جود الإنسان وتطوره على الأرض، حيث تنامتو سائله على مر لعصور قبل ظهور الكتابة مروراً بمراحل تطورها ومتبعها من طباعة إلى أن وصل إلى الإعلام عصر شبكة الإنترنت والمحطات الفضائية والسينما والتلفزيون والمذياع والصحيفة الالكترونية وغير ذلك .

الإعلام: هو التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية تفاعل هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتحدا داخليا وخارجيا، بحسب الأساليب المشروعة. وينبغي أن يكون الإعلام "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير و لروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه" (١).

كما أن للإعلام وظيفة تربوية هي إيصال المعلومات الصحيحة، النابعة عن الحقائق مع الانسجام مع القيم المهنية والأخلاقية التي تهدف إلى تثقيف المجتمع وتغذيته بما يحتاجه مما لا بد من معرفته من معلومات وأخبارها مسلحاً بتقدم الفرد والمجتمع وبنائه الحضاري والثقافي من أجل رفع المستوى العلمي وفكري واقتصاديا وسيلسيا. مما يعكس إيجابا على سلوكيات المجتمع وتربيته.

فلو ابتعد الإعلام عن لخط التربوي وما فيه من قيم سيكون مصدر أنشر المعلومات غير الدقيق ومغاير للواقع التي تضل بعض شرائح المجتمع وتسقط من اعتبار شرائح أخرى، وذلك سيفرز عوامل لتفرق

وتفكك عرى المجتمع. فللتعريف بالإعلام بصورة عامة ينظم كل نقل للمعلومات والمعرف والثقافات الفكرية والسلوكية، بأي طريقة كانت سليمة أو سقيمة بواسطة أدوات وسائل مختلفة بقصد لتأثير. ويعتبر الإعلام هنا العنصر السلحا ذا حدين، من خلال وسائله المختلفة فيمكن أن يكون نافعا أو مدمرا، وذلك لأنه من قدرة على التفاعل والحركة وعدم انقطاعه عن التأثير في الثقافة العاصرة نماذج السلوك التي يتبناها الأفراد، لتكون في ما بعد ظاهرة اجتماعية .

أما الإعلام التربوي فهو نقل المعلومات والمعارف ولثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة تربوية، بواسطة أدوات وسائل مختلفة بقصد التأثير الإيجابي لصالح الفرد والمجتمع .

الإعلام لغة

هو التبليغ والإبلاغ أي لإيصال يقال: بلغت القوم بلاغاً أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك وفي الحديث: "بلغوا عني ولو آية" (٢)، أي أوصلوها غيركم وأعلموا الآخرين وأيضاً: "فليبلغ الشاهد الغائب" (٣)، أي فليعلم الشاهد الغائب، وجاءت هذه المادة في القرآن الكريم في عدة مواضع يشير بعضها إلى الإعلام الإخباري، فمن ذلك ما في قوله تعالى: ((وما على المرسلين البلاغ لمبين)) (٤) إذ حملت هذه الآية الكريمات مثيلاتها معنى الإعلام الإخباري والأداء الواضح (٥) .

الإعلام اصطلاحاً

إن كلمة إعلام لها معنيان أساسيان: الإخبار وتقليد المعلومات وإيصالها إلى طرف آخر هو المتلقي أو الخبير أو المعلم، ويتضح في هذه العملية عملية الإخبار - وجود رسالة إعلامية من أخبار ومعلومات وأفكار تنقل من مرسل إلى مستقبل، أي حديث من جهة المرسل إلى جهة المستقبل، وعلى ذلك فله صطلح لالة على نقل الأخبار والأفكار والآراء بوسائل مختلفة من إشارات وصوت وكل ما يمكن تقيده أو تخزينه.

إنه فالإعلام يعيدني إصال الأفكار والآراء والتوجهات المختصة بالعلوم والبيانات للرسالة، وإذا خبط لها تكون نتيجتها إعلام الجماهير الذين يتلقون الرسالة الإعلامية بالحقائق والعلوم الدقيقة وما تنتظمه من دلالات تربوية وتنقيفية وسياسية وغيرها، بحيث يتمكن جمهور المتلقين تكوين آراء أو أفكار من خلال تلك الرسالة، ويترتب على ذلك تفاعلهم وتحركهم في كل ما يهمهم من أمور وفقاً لما نقله الإعلام إليهم.

التأسييس المنهجي لتوظيف الإعلام التربوي

تتألف العلوم بصورة إجمالية من شقين: نظري وتطبيقي، ويستني الشق التطبيقي على جملة من الضوابط التي تحدّد الآليات ولنظم المعيارية للجانب التطبيقي، وهذه الضوابط وما يتفرع عنها من قواعد ما هي إلا أسس منهجية لازمة لتحقيق أهداف ذلك العلم. وهذا الشأن يسري في الإعلام التربوي من أجل الوصول إلى تحقيق ما يرتجى من إبلاغ القيم النبيلة وترسيخها لدى المجتمع، بما فيها من شرف في المواطنة ونزاهة في الخلق.

تمهيد: التأسييس والمنهجية

الأساس لغة هو أصل لبناء، وجمع الأسس أسس^(٦)، وهذه الادة من لهزمة والسين تدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت^(٧)، وقد أسست لبناء تأسيساً، وأسست داراً أديباً بحدودها ورفعت من قواعدها^(٨).

فالأسس ما يبتدئ عليه، من مجموع ما تقوم به الأرضية التي تبتنى عليها في فضاء من الأمور الحسية والعنوية التي تنتظم في قالب يتمثل بالمنهجية^(٩).

والتأسييس المنهجي لتوظيف الإعلام التربوي هو الأرضية المعرفية التي تبتنى عليها حركة الفكر أو المنظومة الفكرية الإعلامية التربوية التي تهدف للوصول إلى نتائج حقيقية لذلك الإعلام، أو النتيجة القصوى لها من حيث ملائمة لتحقيقه أو مقاربتها.

والإعلام التربوي وإن كان التنظير له بناء معنوي وليس حسيّاً، إلا أنه لا بد من إقامته على أسس، إذ إن كل بناء لا بد له من أساس ولا شك أن (عدو البنين على قدر توثيق الأسس وإحكامه، ومتى كان الأسس وثيقاً حمل البنين واع تلى عليه، وإذا تهدم شيء من البنين سهل تناديه. وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنين ولم يثبت، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنين أو كاد)^(١٠)، وكذا كل منظومة فكرية مالم تبتن على أساس رصين تهوأت أو كادت، فأسلس كل فكرة، الأخير فالعلمية والعمدية وقولها العامة التي لا غنى عنها للشئ.

حاجة المجتمع إلى منهجية الإعلام التربوي

إن الإعلام التربوي المنهج له الأثر الكبير في استخدام أدوات التواصل الجماهيرية بين أفراد المجتمع والعالم الخارجي، خصوصاً وقد تطورت الوسائل الإعلامية عموماً بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة. لذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام بأنّها المؤثر الأول والأقوى على المجتمع^(١١)، وذلك لطورها في عيهمكن وصفه بسلاح ذي حدين، فالتي صير في جزء من أجزاء البناء الإعلامي يمكن أن يفتح الباب أمام الإعلام المضاد والثقافات الشائنة التي غزت هذا المجال، مما يكون له أسوأ الأثر في تشكيل شخصية المجتمع وقيمه وعقيدته.



وهذا يستدعي تأسيس منهجية تنهض بالإعلام التربوي لمواجهة هذه المرحلة وغيرها، بحيث تنتظم هذه الأسس ضوابط وآليات لصياغة قواعد كلية تسري على مختلف الوسائط والظروف والشرائح الاجتماعية، مع ملاحظة ما تحتاجه كل وسيلة إعلامية من لوازم وأساليب. فالتأثير التربوي للإعلام على المجتمع يعتمد على نوعية المادة وما تحمله من رسالة ضمنية ومدى تفاعل المجتمع معها. فالإعجاب بالمادة الإعلامية قد يتحول إلى إعجاب معرفي وثقافي يجعل المجتمع يتقبل جملة مما يصاحب تلك المادة من توجهات وسلوكيات.

وبالتالي ومن أجل أن يفعّل دور الإعلام التربوي لغرس المفاهيم الصحيحة وتطعيم المجتمع بالأفكار التي تحصنه ضد الهجمات الفكرية المنحرفة والثقافات ذات الطابع السلبي لا بد أن يوظف دور الإعلام التربوي لتفعيل النزاهة.

توظيف الإعلام التربوي لتفعيل النزاهة

للإعلام التربوي دور مهم في زرع وترسيخ مفاهيم الخير السامية لدى المجتمع، ومن هذه المفاهيم الاجتماعية السليمة مفهوم النزاهة، ومن أجل توظيف الإعلام التربوي توظيفاً صحيحاً فاعلاً، فإن لوسائل الإعلام دوراً مهماً في نشر وتعزيز ثقافة النزاهة.

وذلك أن هدف الإعلام التربوي إيصال رسالته بما فيها من المفاهيم بطريقة تستجلب ثقة المتلقي وتشويقه، مع توخي الموضوعية والدقة في بيان الحقائق للنهوض بواقع المجتمع وصيانتَه لبلوغ أسمى درجات التطور والرفاهية.

وهذا يكون من خلال التفاعل مع الرأي العام والتأثير فيه تأثيراً إيجابياً وفق أسس منهجية لا تتحكم بها الجهات السياسية وغيرها من الجهات التي لها مصالح مشبوهة قد تكيّف الرسالة الإعلامية تبعاً لمصالحها حتى لو ابتعدت عن القيم السامية والأخلاق النبيلة كييفاً تريد، ثم توجهها للمجتمع بصيغة ملتوية بحيث تخرج ثوابت القيم عن واقعها الصحيح وتفرغ محتواها.

وبذلك يبرز الدور المهم للإعلام التربوي في محاربة الفساد وكشف حالات الانحراف، من خلال اتباع الأسس المنهجية التي تلتزم بالحياة والموضوعية ومراعاة القيم الأخلاقية العليا، من أجل بناء صلات إعلامية تربوية وطنية تعزز الثقافة النزاهة، وذلك يتقوم بمقومات إعلامية تربوية.

مقومات الإعلام التربوي

يعد الإعلام التربوي في جملة من إمكاناته ووسائله من نظم الاتصال الجماهيري المهمة، ومن هنا يلعب هذا المجال دوراً هاماً سيما إذا ائتمنى على مقوماتها دفعة لتفعيله من أجل تشكيل الرأي العام للمجتمع وبنائه وفقاً لمفاهيم الخير التي تنهض به في كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية، ليتبوأ مكانة سامية من الاستقرار والتطور والتقدم، وذلك من خلال مقومات تتمثل بتبصير الفرد بما يدور داخل مجتمعه وخارجة والتعليم المباشر وغير المباشر، يضاف لذلك تعلم المهارات الفنية الداعمة لهذا التوجه في كل وسيلة بحسبها.

كما للقضاء على الشائعات والسلبات التي تهدد المجتمع، من خلال المسؤولين والمتخصصين الحظ الأوفر في توضيح المشكلات التي تعرض للمجتمع.

وكل ذلك من خلال الوسائل المتاحة في كل عصر بحسبه، مع مراعاة الظروف وخصوصيات مكونات المجتمع من قومية ودينية وطائفية، أو شرائح من فئات عمرية، أو مستويات ثقافية أو علمية أو معاشية. فمن تلك الوسائل الإعلامية التي يمكن أن يفعل دورها التربوي على مقومات سليمة :

أ- الإعلام المرئي :

ويشتمل على جملة من الوسائل كالتلفزيون الذي امتد تأثيره إلى جميع طبقات المجتمع على اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ولجميع الفئات العمرية. وكذا يشمل الإعلام المرئي على الشبكة العالمية (إنترنت) التي يمكن تصنيفها كوسيلة إعلامية لها أثر كبير جدا في التحكم بما يعرض من المعلومات أمام الملايين من الناس، وهذا الواقع يفرض على كل مؤسسة إعلامية، أو فكرية أن تعيد النظر في كثير من الأساليب التي تعتمد عليها للاتصال مع الناس، سواء المطبق منها، أو البعد للتطبيق في المستقبل.

مما يلقي على الإعلام التربوي الموجه في مثل هاتين الوسيلتين مسؤولية كبرى في السعي لإحسان استخدامها وتوظيفها لخدمة المجتمع، بنشر مفاهيم النزاهة، في ضوء :

ربط الفرد بمجتمعه والعالم حوله بواسطة برامج النهوض بالمجتمع سيما البرامج التي تدفع بالمشاهد للمشاركة في المناقشة أو التعليق، والتي لها الأثر في انتشار المفاهيم السامية من خلال المشاهدين الذين سيقومون جز ما ببث ما أفرزته تلك المشاهدة أو المشاركة من انطباعات بين أفراد المجتمع .

تقديم المواد العلمية والأدبية والثقافية والاقتصادية والسياسية العامة، ويتولاها من له القدرة على الأداء الجيد والسليم الذي يتفق والخط العام للقيم الأخلاقية النزاهة .

تقديم المواد الخاصة بالمواد المخصصة للأطفال، على أن تكون مشوقة ومناسبة لبناء شخصية الطفل على حب الفضائل والتحصين ضد الرذائل. لترسيخ قيم النزاهة في المراحل الآتية من أعمارهم، بحيث تعمل على نموهم جسميا ومعرفيا واجتماعيا وانفعاليا. وكذا الأمريكيون في برامج المرأة وتهيتها لتنشئة الأجيال على حب مفاهيم الخير، باعتبار المرأة تمثل نصف المجتمع الفاعل في التأثير التربوي المباشر. والحال ذاتها في المواد الأخرى التي تعنى بشريحة أو فئة، بمراعاة ما يرتقي بها إلى البناء التربوي الاجتماعي السليم .

ولا بد من مراعاة إبراز الشخصية الوطنية متمثلة فيها أهم التوجهات والأنماط السلوكية التي حملتها الشخصيات التاريخية التي يمكن أن تشع بإشرافنا تدير الحاضر وتفتح آفاق المستقبل واستشرافه بما يعزز مفهوم النزاهة والأخلاق الحميدة .

فإذا تقومت وسائل الإعلام لتربوي بمثل هذه المقومات السليمة أتت الوظائف المرتجاة منه، ليكون مضمون الرسائل التي يؤدّيها مما يرسخ قيم النزاهة في المجتمع^(١٣).

ب- الإعلام المسموع :

يتمثل الإعلام المسموع بما ينقل من الأفكار التبليغية من خلال السماع، وأهم وسائله الإذاعة، التي تعتبر من وسائط الإعلام التربوي المهمة، حيث لا تحتاج إلى خبرات خاصة كما في القراءة فضلا عن معرفة القراءة.

فهو يمتاز بأنه وسيلة سهلة للحصول على المعرفة والثقافة حيث أن الفرد يستطيع أن يستمع وهو يزاول أعمالاً أخرى لا تتعارض ومتابعة ذلك. كما أن له القدرة على نقل الأحداث فور وقوعها إلى أكبر عدد من الناس في أماكن شتى.

ثم أن البرامج الإذاعية والمواد المقدمة فيها يمكن أن تتضمن موضوعات متنوعة في ميادين التربية والعلوم والثقافات والدين والاجتماع والترويح، وتعتمد الإذاعة على ربط الفرد بمجتمعه والعالم من حوله لتتشر الثقافة والمعرفة، ومتابعة النشاط الفكري، وتقوية الشعور الأخلاقي والوطني والنهوض بالمجتمع ومعالجة مشكلاته، بالإضافة إلى توعية وتوجيه الرأي العام، وتنمية اللواهب من خلال البرامج الموجهة للمتخصصة^(١٤).

ويتقوم ذلك إذا ابتنى على أسس صحيحة تزيد من ثقة الجمهور فيما يبث من مواد بصورة هادفة ومدروسة لتتعض بوظيفتها التربوية الإيجابية بعد أن تحدد البرامج السليمة الموجهة التي ينتفع بها المجتمع والتركيز على الجوانب المهمة منها والنقاط الأساسية فيها مما يؤدي إلى التوعية وأثرها الخبرة في سبيل ترسيخ المفاهيم الاجتماعية السامية، من خلال مخاطبة المباشرة التي تشتمل على تأثيرات إيجابية في ضوء التلون الصوتي وما يحمله من دلالات نفسية على المستمع، والواقعية التي تجعل المستمع يتفاعل شخصياً مع الحدث المنقول له ويتأثر به.

ج- الإعلام المقروء :

يتمثل الإعلام المقروء بما ينقل من أفكار تبليغية من خلال القراءة، للصحف والمجلات والنشرات المقروءة الأخرى، بيد أن مثل الصحف والمجلات لا تنقل الأحداث كما هي -في الغالب- بل تعمل على تفسير المعلومات وتحليلها والتعليق عليها بما ينشئ لدى القراء رأياً عاماً، يستثمر من خلال توجيه العقل الجمعي لأفراد المجتمع. وهنا ملحظ مهم يمكن أن يستخدم في هدم أو بناء قيم أو اتجاهات، مما يستدعي تقويمه وفق المثل المرتجى أداؤها من خلال الرسالة الإعلامية التربوية، وذلك يتم من خلال : الاستعانة بالخبراء والمتخصصين في المحاور التربوية والعلمية والاجتماعية، مضافاً إلى ما تستلزمه المهنية الإعلامية من استقطاب القراء على اختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم، مع الحيادية في الطرح والأمانة في النقل. انسجاماً مع المعايير التربوية الاجتماعية لدعم المؤسسات المعنية في عملية التنشئة والتوعية الوطنية والثقافة الحسنة.

ضرورة الإعلام التربوي في تفعيل النزاهة

للإعلام التربوي دور مهم كوسيلة موجهة، خصوصاً في هذا العصر الذي تطورت فيه أساليب العرض والاتصال، فلم يقتصر ذلك على مؤسسة إعلامية رسمية أو منظومات رقابية، فشرعت الأبواب أمام الإعلام بصورة عامة للتفاعل مع الرأي العام لتأثير فيه سلباً أو إيجاباً بموجب ما يحمل من رسالة وأهداف من أجل الوصول إلى ما يصبو إليها مستخدم كل وسيلة من الوسائل الإعلامية، ومن ذلك أصبحت الصناعة الإعلامية أداة مهمة في ترتيب أولويات المجتمع.

فضرورة الإعلام التربوي تحديد المسار الهادف لهذه الصناعة مع الحفاظ على نقل الحقائق لا تزييفها، انطلاقاً من الإيمان بتبليعية متطلبات المجتمع بكافة مكوناته السياسية والفكرية والاجتماعية.

وذلك مما يجعل دور الإعلام التربوي في أعلى درجات المهنيته الموضوعية التي لا بد منها لبيان مسيرة البناء والتطور والذي يبتني على النزاهة .

فاستخدام الإعلام التربوي كوسيلة لتفعيل المنظومات الخلقية المستمدة من التعاليم السماوية، والإرث التاريخي، والثقافات المنضبطة للمجتمعات الإنسانية، والتي تعد روافد مهمة لاندثارها منها في بناء ثقافة النزاهة .

وجراء ذلك سيحفظ المجتمع بمركزاته الأخلاقية وقدرته على ضبط سلوك أفراده من خلال غرس الإحساس بأهمية الارتباط الدائم بتلك القيم المتعلقة بها، والشعور الدائم بالحاجة إلى تعميمها والذود عنها .

ويتبع ذلك ضرورات كثيرة، تصدرها المنهجية في معرفة الدوافع والآثار النفسية التي لها دخل كبير في تفعيل النزاهة .

الضرورات المنهجية النفسية في تفعيل النزاهة

لا شك أن للعلوم الإنسانية وفي ضمنها علم النفس دوراً في ترسيخ قيم النزاهة والشفافية ومكافحة الفساد عبر إعادة بناء الشخصية الإنسانية وتكوينها وتحديد اتجاهاتها في المجالات التربوية والتعليمية والثقافية^(١٥)، على ضوء معطيات منهجية تفاد من مخاطر قيمية اعتمدتها الدراسات العلمية ولبحوث والتجارب التي يزر بها علم النفس .

فالفلسفة المالية والإدارية متعددة الجوانب ظاهرة نفسية تخضع للقوانين والظروف الموضوعية والذاتية، وقد تكفل علم النفس بدراسة السلوك الإنساني، وعنى بتقصي الدواعي والأسباب والظروف التي تؤدي بالفرد أو المجتمع باتباع هذا السلوك أو ذاك، بل حاول الترفي إلى مرحلة التنبؤ بسلوك معين وضبطه، من أجل تحسين مستوى لأفراد أو المجتمع ليسموبهم إلى حالة من لتطور بصورة عامة وفق منهج قويم مدرّس من الناحية النفسية، لكي يحتفظ المجتمع بسلطانه وكيانه وقدرته على ضبط سلوك أفراده وتوجيهه بالاتجاه الصحيح نحو قيم النزاهة والأخلاق الحميدة^(١٦)، (فقد بات من الأهمية بمكان الاهتمام بهذا الموضوع لأعلى المستوى النظري فحسب بل تجاوز ذلك إلى توظيف مبادئه ومفاهيمه في ميادين تطبيقية متعددة^(١٧)).

فلو لم تنضبط عملية تفعيل النزاهة في المجتمع وفق المعايير والقواعد التي تشكل المدخلات النفسية التي ينتجها علم النفس فيها عنصراً مهماً لحدث خلل في هذه المسيرة جراء الضوابط التي تحرف العلاقة بين الأهداف القيمة للنزاهة بما فيها من صدق وإخلاص وأمانة، وسبل تحقيقها، فينتج عن عدم الانضباط انهيار المعايير المنظمة للسلوك .

فأهاذا النزاهة تتحدد في ضوء قيمها التي تنتشر انتشاراً عاماً بين فئات المجتمع عبر سبل مشروعة، وهي ليست ميسورة أمام قطاعات البناء الاجتماعي بقدر تماثل، فبدراسة سلوكيات الفئات يخلص إلى نتائج موضوعية تحد من حالة الانفصال أو التناقض بين الأهداف العامة والوسائل المحددة أمام بعض الفئات، لما بينها من تفاوت في المستويات المختلفة.

فلا بد من إيجاد البدائل المتعددة وفق هذه الاختلافات توخياً لترسيخ المفاهيم الصحيحة والقيم السليمة، وفق ما تتحدد من سلوك كل فئة في المجتمع .



وانعدام ذلك سيؤدي إلى خلق حالة من ضعف التكامل في المجتمع نتيجة لهذا الانفصال بين الأهداف والسبل، حيث أن تحديد هذه البدائل وما يترتب عليها من أنماط السلوك الاجتماعي المستقر للنزاهة يتم بواسطة الدراسة النفسية الضرورية لفهم الأنماط السلوكية المختلف وسبل تهذيبها.

مفهوم النزاهة

النزاهة مفهوم قيمي إنساني يرتبط بتطور المجتمع في شتى مجالات الحياة، وتؤثر مبادئها من أمانة، ونزاهة، واستقامة في التعامل، وابتعاد عن ما يلوذ الفرد من مفسدات مرفوضة، تبعاً للمستويات الأخلاقية والقانونية للشعوب والبلدان.

والنزاهة لغة: من البعد، فالتنزه: التباعد، وهو شامل للحسي والعنوي، فمن إطلاقها اللغوية الشائعة: التباعد عن السوء، لذا فيوصف بها الإنسان نزيه الخلق، البعيد عن المطامع الدنيئة العفيفة النفس. فنزهة نفسه عن القبيح: نجاهها. ومن هنا يقال: إن فلاناً لنزيه كريم إذا كان بعيداً من اللوم، وفلاناً يتنزه عن ملامئ الأخلاق أي يترفع عما يذم منها. وهكذا ستعمل التنزه في رفعة النفس عن لئيم الأخلاق وقبحها، تكريماً وإعزازاً^(١٨).

أما في الاصطلاح: فقد كثر استعمال مفهوم النزاهة في الأدبيات الفلسفية والفكرية كما يكثر تناوله في الخطاب اليومي بين الناس لما له من دلالة مهمة على سلامة الفرد مما يلوذ منه من الأفعال القبيحة التي تخل بالمبادئ السامية بشكل عام، والتزامه لفضائل التي تتجبه به وبمجموعته نحو التكامل.

فالنزاهة هي الحفاظ على النيات سليمة وغير محرفة، ومراعاة حدود القيم الأخلاقية ملحوظاً فيها التكميل الذاتي والاجتماعي.

وهذا ما يمكن أن تعرف به النزاهة كاصطلاح عام ينطوي تحت مصلحيه كل أنواع النزاهة، كالنزاهة الأخلاقية والفكرية والوطنية والإدارية والمالية، ولكن كل تعريفي لهذه الأنواع غير هاماً يضاف إلى النزاهة قد تخلف فيه الألفاظ بسبب خصوصيات المعرفة بما يحفظ سلامة إدارة مختلف الالتزامات والقيم المتعلقة به، وذلك لما لهذه الأنواع من ارتباط يجعله تحت جامع واحد، وإن تفاوتت الصلة بين هذه الأنواع من حيث ما يضاف إلى النزاهة^(١٩).

ولذلك فإن أي محاولة للسعي من أجل النزاهة لابد من أن تأخذ باعتبار تأثير السياق الاجتماعي والسياسي وغيره، لوضع المنهجية الأكثر ملائمة لفئة واحدة، لتمكن الناس من التطوير والاستفادة من قدرتها باستشعار النزاهة من دون إجبار، من أجل النهوض بأدوار معينة، دونما مانع قد يسببه الجنس أو العرق.

مفاهيم النزاهة

النزاهة مفهوم ومبدأ أخلاقي واجتماعي مصطلح مقترن بمجموعة من الصفات وترتبط بعدد من المقومات، ومن ذلك فلا يمكن تحليله وبينا فهو مدى فعلية تطبيقاته دون رصد تلك المقومات وتدارسها. ومن الضروري تناول المقومات الأكثر ارتباطاً وتفاعلاً مع النزاهة، فمنها:

الوعي

وبمعنى إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، فهو أساس كل معرفة، ويمكن إرجاع مظاهر الشعور إلى المعرفة والوجدان والنزوع. وهذه المظاهر الثلاثة متصلة ببعضها البعض، كما أن للشعور مراتب مختلفة كالشعور الظاهر، والارتكازي المتضمن للميول والرغبات المكبوتة^(٢٠)، فإن خلق ثقافة الوعي العام، التي تركز على الوضوح وترسيخ وتعزيز مبدأ النزاهة والشفافية على أرض الواقع، من المقومات المهمة التي يمكن أن يرسخ مفهوم النزاهة وما يقترن بها من الصفات، حيث إن أحد أكبر المشاكل التي يتفق عليها الجميع هو مدى تقبل المجتمع لمستوى الفساد ومعايشته للواقع المؤلم هو قلة الوعي الموجود بما يجب توقيعه من أفعال، فعند فقدان الوعي يفرض اعتقاد عند الكثير من أفراد المجتمع أن بعض الخدمات الأساسية لا تتوفر إلا عند دفع مبالغ أكبر من المفترض، أو اعتقاد البعض بأن بعض الخدمات هي مقتصرة على طبقة معينة من المجتمع الذين يملكون النفوذ والمال، إلى غير ذلك من الإفرازات السلبية.

الهوية (والانتماء)

الشعور بالهوية ينشأ من خلال الانتماء فالانتماء، هو الذي يدعم الهوية ويقويها، فالهوية باعتبارها وليدة الانتماء تكون الوجه الإيجابي الذي يؤكد، مما يحتم ضرورة الوعي بالهوية على أنها سبب للانتماء ونتيجة له في آن واحد، كما أن الهوية تشير أن الشيء (هو) أو الشخص نفسه، فتشير إلى حقيقة الشخص المتضمنة صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، وقد شبهها البعض بالبصمة^(٢١). واستعملت الهوية في الأدبيات المعاصرة لتعبر عن خصية المطابقة: كمطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقته لمشيله، وهذا المعنى غير بعيد عما في المعاجم، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتمة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، لأنها تمثل "الحقيقة المطلقة المشتمة على الحقائق اشتمال الثوابت على الشجرة في الغيب المطلق^(٢٢)، وقد تسمى وحدة الذات^(٢٣). فالهوية الوطنية أو الدينية أو الثقافية لمجتمع ما، تتمثل بالقدر الجوهري المشترك الثابت، من الميزات العامة، التي يمكن أن تشخص تلك الفئة أو الشخص من حيث انتمائه. حيث تجعل للشخصية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى^(٢٤).

ولنا فالهوية تولد الشعور ولما كانت الهوية نبت ظروف مجتمعية معينة فهي ليست تابعة سلبياً للمجتمع وظروفه، ولكنها في حد ذاتها أنشط وأهم عناصر بناء وتشكيل المجتمع والتأثير في توجهاته، كما تتجسد أزمة الهوية عندما يشعر مجتمع ما بأن إطاره الثقافي لا يشكل له معينا يمكنه من تحقيق أهدافه، ويمثل سبباً حامياً وموجهاً لحركته الواقعية وتطلعاته المستقبلية، ومن ثم تكون عوامل الإحباط أكثر من عوامل الإنجاز.

وهذا الأمر ينعكس سلباً على الإحساس الفردي والجماعي بالهوية مما يؤكد ضرورة اهتمام المجتمع بتلبية احتياجاته، وجعلها منطلقاً يسعى به ومعه لعلم يتسع من حوله بما فيه من حركة دائبة في التغيير.

فأزمة الهوية تنتج عن كون الثقافة عاجزة إلا من إعادة إنتاج ذاتها، وقد يرجع ذلك إلى العوامل المجتمعية أو الذاتية، وهي عوامل متشابكة متفاعلة معاً في الواقع^(٢٥).



ونتيجة لهذه التفاعلات والعوامل تبرز الهوية التي تؤثر في شعور الفرد والجماعة بشخصيته التي تدعوه إلى التزام مفاهيم خاصة بتلك الهوية، ومن تلك المفاهيم التي يجب كل مكون أن يوصف بها ويعزى إليها، مفهوم النزاهة. ولهذا تعد الهوية من مقومات البناء الأخلاقي الذي يحمل القيم السامية.

الحب

وهو قيمة جوهرية تشير إلى البعد الوجداني للقيمة، وهو اتحاد عاطفي يؤكد المودة والتفاني للفرد أو الجماعة أو الوطن، كما ويشير إلى وولع وشدة اهتمام بالمحبيب، ويتملك المحب شعور عاطفي تجاه ذلك المحبوب شخصاً كان أم شيئاً ما، يستدعي ضرورة حمايته ومساعدته بل التضحية من أجله إن تطلب الموقف ذلك.

فهو عملية سيكولوجية اجتماعية ديناميكية متعددة الأبعاد، تنشأ عنها حالة إيجابية ونشاط، إذ هو عطاء وليس تلقياً، وموقف ووقوف وليس وقوعاً، ومن أهم دلالاته العنيفة، المسؤولية، الاحترام، المعرفة (٢٦).

فالحب مفهوم واسع يتجاوز الحدود الضيقة باعتباره فضيلة تتضمن معاني الاهتمام والرعاية والحفاظ على المحبوب

ومن خلال تلك المعاني يحقق الحب أعظم إنجازاته في الإنتاج (٢٧)، وثماره في العلاقة دونما تعارض مع الهوية طالما كان هذا الحب واعياً، وبخلاف ذلك ستتبلور مظاهر الخوف وضيق الهوية والانسحاب عن العلاقات الودية وعدم التزام المفاهيم السامية التي منها النزاهة والشفافية.

وهذه المفاهيم المتمثلة بالوعي والهوية والحُب من أبرز المقومات التي تعمل على خلق النزاهة وترسيخها في بناء شخصية الفرد والمجتمع، فيما إذا انضمت إلى مفردات أخرى من الأخلاق والمثل التي تواكب القدرة المهنية للإعلام التربوي وتطور وسائله.

الخاتمة

بعد المرور السريع على المفاهيم التربوية والإعلامية ومفاهيم النزاهة، والمعاني اللغوية والاصطلاحية لمفردات البحث التي تضمنت بيان دلالات الإعلام التربوي والنزاهة والعلاقة بين هذين المفهومين ومدى التفاعل المؤثر على الفرد والمجتمع في ضوء الظروف الاجتماعية والبيئية ومقوماتها الفكرية والعلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية، لنجد أن الإعلام التربوي ينبغي أن يقوم على أسس منهجية تتيح له النهوض بمسؤولياته المهمة التي لها دور متميز في خلق النزاهة وترسيخها من خلال ما يتمتع به الإعلام التربوي من قدرة على إيصال الأفكار والآراء إلى جانب المعلومات لغرض البناء الأخلاقي المنتج لبيئة تتحلّى بالنزاهة والمصداقية والشفافية في كل مفاصل الحياة لينعكس ذلك إيجابياً على السلوكيات الإدارية والمالية وغيرها للشخص المتصدي للقيام بهذه المهام والحفاظ على النسيج الاجتماعي بكل فئات المجتمع وأطرافه، بما هو مشروع من الطرق والأساليب والوسائل العلمية المتاحة بإشراك المجتمع في هذه العملية واجتلابه لنوال الخير وإبعاده عن الشر وصيانته وحمايته من خلال القيام بواجب الإعلام التربوي الموجه الداعي إلى النزاهة والبناء والتقدم والتطور دفعه إلى انتهاز طريق القدوة الحسنة، وذلك من خلال شامل لكل طرق الإعلام وبرامجه حتى الترفيهية منها، فلا بد من أن ينهض الإعلام التربوي بوظيفته في غرس النزاهة وما يلازمها من عدل وصدق وشفافية وحرص على المصلحة العامة من خلال زرع القيم السامية وفق أسس منهجية مدروسة تخطط لهذا المشروع الإنساني الاجتماعي المهم.



الهوامش والمصادر

- ١ - الدكتور - عصمت سويدان - تكامل أم تناقض أنا والآخر في ضوء الثقافة التربوية والثقافة الإعلامية: ١٢٠٠. ومصدره. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية المملكة العربية السعودية - الرياض ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢ - أحمد بن حنبل - مسند أحمد ٢/١٥٩ دار صادر - بيروت - لبنان + البخاري - صحيح البخاري: ٤/١٤٥ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨١ م - الترمذي - سنن الترمذي: ٤/١٤٧.
- ٣ - أحمد بن حنبل - مسند أحمد: ٢/٢٣٠ مصدر سابق + البخاري - صحيح البخاري: ١/١٩١ مصدر سابق + مسلم - صحيح مسلم: ١/٨٠ - ٥/١ دار الفكر - بيروت - لبنان.
- ٤ - سورة النور: ٥٤.
- ٥ - التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٨ - ص ٩٥ تحقيق وتصحيح: أحمد حبیب قصیر العالمي - ط ١ دار إحياء التراث العربي - ١٤٠٩ هـ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي - ج ٢ - ص ٢٤٤ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - ط ١ - لبنان - دار الكتب العلمية - ١٩٩٢ م - تفسير البحر المحیط - أبي حیان الأندلسي - ج ٤ - ص ٢٠٠ تحقيق: مجموعة من المحققين - ط ١ - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ٢٠٠١ م - تفسير الثعالبي - الثعالبي - ج ٢ - ص ٤٢٦ تحقيق: مجموعة من المحققين - ط ١ - دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٨ هـ.
- ٦ - الأزهرى تهذيب اللغة: ٩١/ ١٢ - موقع الوراق: <http://www.alwarraq.com>.
- ٧ - بن فارس - معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٤ - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - مكتبة الإعلام الإسلامي - ٤٠٤ هـ.
- ٨ - الجوهرى - الصحاح ٢/ ٩٠ - تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار - ط ١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧ م - لبن منظور - لسان العرب: ٦/ ٦ - نشر أدب الحوزة - قم - إيران ١٤٠٥ هـ.
- ٩ - البياح: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ١٢ - رسالة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الفقه جامعة الكوفة - ٢٠٠٩.
- ١٠ - ابن قيم الجوزية - إله وائد: ١/ ١٥٦ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٣ م.
- ١١ - إبراهيم مصطفى - حمد الزيات، حمد عبد القادر، محمد النجار - المعجم الوسيط: ١/ ١٧ - تحقيق: مجمع اللغة العربية - منشورات دار الدعوة.
- ١٢ - الدكتور مالك الأحمد - دور الإعلام في تربية الأطفال: ٧ - ملتقى جمعية الرحمة الطبية الخيرية - على موقعها الإلكتروني.
- ١٣ - الدكتور سميح أحمد السيد الأسس الاجتماعية للتربية: ١١ - ١١١٠٩ - دار الفكر العربي القاهرة ط ١ - ٢٠٠٤ م.
- ١٤ - مصطفى الصمودي - وظائف أجهزة الإعلام ووظائف أجهزة الثقافة: ١١ - ١٢٤ - المجلة العربية للثقافة - بيروت العدد ٦ - ١٩٨٤ م.
- ١٥ - راضي محسن داود - نحو تغيير النظام الثقافي والقيمي:

Www.alsabaah.com

- ١٦ - الدكتور لطيفة إبراهيم خضر - دور التعليم في تعزيز الانتماء: ١٢٧ - عالم الكتب القاهرة ط ١ - ٢٠٠٠ م.
- ١٧ - راضي محسن داود - نحو تغيير النظام الثقافي والقيمي: ٢ - مصدر سابق.
- ١٨ - الجوهرى - الصحاح ج ٦ - ص ٢٢٥٢ - مصدر سابق + بن فارس - معجم مقاييس اللغة: ج ٥ - ص ٤١٧ - ٤١٨ - مصدر سابق + ابن منظور - لسان العرب - ج ١٣ - ص ٥٩٠٥٨ - مصدر سابق.
- ١٩ - كارت، ستيفن لام - نزاهة:.
- ٢٠ - أحمد زكي بدوي - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: ١٨.
- ٢١ - مراد وهبة - المعجم الفلسفي: ٢٤٧، ط ٢ - القاهرة - دار الثقافة الجديدة ١٩٧٦ م.
- ٢٢ - الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد): التعريفات، مكتبة مصطفى البايي الحلبي، القاهرة ١٩٢٨.
- ٢٣ - (خالد روشة، أزمة الهوية، موقع [moslim.net] ونظر المعجم ووسيط، ٢/ ٩٩٨ - مصدر سابق.
- ٢٤ - خالد روشة، أزمة الهوية، مصدر سابق.
- ٢٥ - الدكتور لطيفة إبراهيم خضر - دور التعليم في تعزيز الانتماء: ٧٢ - مصدر سابق.
- ٢٦ - أريك فروم - فن الحب: ١٤، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد - القاهرة - الانجلو مصرية.
- ٢٧ - سها عبد النعم منصور - شبابيك مفهوم الحب عند اليونان والمسلمين: ١٩٣، رسالة ماجستير - جامعة عين شمس ١٩٩٣ م.